

## تعليم موجّه إلى الجميع

- بولس يخاطب الجميع:

- خطبة إلى يهود (رسل ١٣ : ١٦-٤١):

خطبة بولس الأولى في مجمع إنطاكية ببسيدة، تشبه خطب بطرس الرسوليّة الخمس. فبعد عرض سريع لتاريخ الشعب القديم، من عهد الآباء حتى داود الملك، ينتقل بولس حالاً إلى المسيح الملك الموعود من نسل داود.

فقام بولس وأشار بيده وقال: "أيّها الرّجال بنو إسرائيل، ويا أيّها الذين يتّقون الله، اسمعوا: إنّ إله إسرائيل هذا اختار آباءنا، ورفع شأن هذا الشعب في غربته في أرض مصر، وأخرجته منها بذراع مُرتفعة. وأعالهم في البرية نحو أربعين سنة. وأباد سبع أمم في أرض كنعان، ووزع عليهم أرضها ميراثاً، مدة أربع مئة وخمسين سنة. ثمّ أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبيّ. وبعد ذلك طلبوا ملكاً فأعطاهم الله شاول بن قيس، رجلاً من سبط بنيامين، مدة أربعين سنة. ثمّ عزله وأقام لهم داود ملكاً، وشهد له بقوله: وجدت داود بن يسى رجلاً على حسب قلبي، وهو سيعمل كل ما أشاء. ومن نسل داود، بحسب الوعد، أقام الله لإسرائيل يسوع مُخلصاً. وقبل مجيء يسوع، سبق يوحنا فكرّر بمعموديّة توبة لكلّ شعب إسرائيل. ولما أوشك يوحنا أن يُتمّ سعيه، قال: "من تظنون أنّي هو؟ أنا لست من تظنون. ولكن هوذا يأتي بعدي من لست أهلاً أن أحلّ رباط حذائه! أيّها الرجال الإخوة، بنو ذرية إبراهيم، ويا أيّها الذين يتّقون الله بينكم، إلينا قد أرسلت كلمة الخلاص هذه. فإنّ الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوه، وحكموا عليه فأنتموا ما يُقرأ في كلّ سبت من أقوال الأنبياء. ومع أنّهم لم يجدوا عليه أيّ ذنب يستوجب الموت سألوا بيلاطس أن يقتله. وبعدما أنتموا كلّ ما كتب فيه، أنزلوه عن الخشبة، ووضعوه في القبر.

- خطبة بولس إلى الوثنيين (رسل ١٧ : ٢٢-٣١):

خطبة بولس هنا إلى الوثنيين تختلف عن خطبته السابقة إلى اليهود، ركز فيها على الله الحق الحيّ، ولم يكد يصل إلى كلامه على يسوع وقيامته، حتى عاود الظنّ السامعين بأنهما إلهان، فهزئ البعض وارجأوا كلهم الاستماع إلى أجل غير مسمى!

ووقف بولس في وسط الأريوباغس وقال: "يا رجال أثينا، إنني أراكم أكثر الناس تديناً، في كل شيء. فإنني بينما كنت أتجول وأشاهد معابدكم، وجدت مذبحاً مكتوباً عليه: إلى الإله المجهول. فما تعبدونه وأنتم تجهلونه، به أنا أبشركم. فالله الذي صنع العالم وجميع ما فيه، وهو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل من صنع الأيدي. ولا تخدمه أيدي البشر كأنه محتاج إلى شيء ما، لأنه هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء. وقد صنع من أصل واحد كل أمة من البشر، وأسكنهم على كل وجه الأرض، وحدد لهم أوقاتاً معينة، وحدوداً لسكنائهم، ليبحثوا عن الله، لعلهم يتلمسونه فيجدونه، مع أنه غير بعيد عن كل واحد منا. فنحن فيه نحيا ونتحرك ونوجد، كما قال بعض شعرائكم: نحن أيضاً من ذريته. فإن كنا من ذرية الله، فعلى ألا نحسب الألوهة شبيهة بالذهب أو الفضة أو الحجر، وهي من فن الإنسان وخياله. وها هو الله يعرض نظره عن أزمة الجهل، ويدعو الآن جميع الناس، في كل مكان، ليتوبوا؛ لأنه حدد يوماً سيدين فيه المسكونة بالعدل، على يد رجل عينه وجعله ضماناً للجميع حين أقامه من بين الأموات".

- خطبة إلى مسيحيين (رسل ٢٠: ١٨-٣٥):

هذه خطبة ثالثة نموذجية لبولس موجهة إلى كهنة كنيسة أفسس، ذروة الخطبة هي قداسة خدمة الرعايا، وواجب السهر على الكنيسة. طابعها ثالوثي واضح ومميز.

ولما قدموا إليه قال لهم: "أنتم تعلمون كيف تعاملت دائماً معكم، من أول يوم دخلت فيه آسيا. فقد خدمت الرب بكل تواضع، وبدموع، وبمحن لقيتها من مكابيد اليهود. وما تهاونت بأمر نافع لكم، فكنت أبشركم وأعلمكم علانية وفي البيوت، وأناشد اليهود واليونانيين أن يتوبوا إلى الله، ويؤمنوا بربنا يسوع. وها أنا الآن أسير بالروح، ماض إلى أورشليم، جاهل ما سيحدث لي فيها، غير أن الروح القدس يندرنني، في كل مدينة، أن سلاسل وشدائد تنتظرني! لكني لا أبالي بحياتي، ولا قيمة لها عندي، سوى أن أتم شوطي، والخدمة التي وكلها إلي الرب يسوع، وهي أن أشهد لإنجيل نعمة الله. وها أنا الآن أعلم أنكم لن تروا وجهي، يا جميع من مررت بهم مُنادياً بالملكوت. لذلك أعلن لكم اليوم، أنني بريء من دمكم أجمعين. فأنا ما تهاونت، بل بشرتكم بكل مقاصد الله. فاهتموا بأنفسكم، وبكل القطيع الذي أقامكم الروح القدس عليه أساقفة، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدم ابنه يسوع. أنا أعلم أن ذئاباً ضارية سوف تندس بينكم، بعد رحيلي، ولن ترفق بالقطيع. ومنكم أنتم سيقوم رجال ينطقون بتعاليم منحرفة، ليجروا التلاميذ وراءهم. فاسهروا إذاً، واذكروا أنني، على مدى ثلاث سنين، لم أكف ليلاً ونهاراً، عن أن أنصح بالدموع كلاً منكم. والآن أستودعكم لله،

ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين. ما انتهت يوماً فضة أحد، أو ذهبه، أو ثيابه. فأنتم تعلمون أن هاتين اليدين قد خدمتا حاجاتي وحاجات الذين كانوا معي. وأريكم دائماً كيف ينبغي أن نتعب لكي نسعف الضعفاء، مُتذكِّرين كلمات الرب يسوع الذي هو نفسه قال: إنَّ العطاءَ أعظمُ غبطةً مِنَ الأخذِ".